مصاب صاحب (المعرفة)

يالهول المصاب ، وبالتنكد الطالع ، وبالقسوة القدر ، وبالبطش الدهر ! !

تلك كلمات نرددها إذا ما ادلهم الخطب ، وريع المرء ، ولكن هل لها من قيمة فى الحياة ؟ لا ، لا ، لا . . . . إن هى إلا تعلات كاذبة ، وتوسلات من سراب. وهكذا شأن الحياة: آمال تعجلها آلام ، وآلام تعاجلها آجال ، سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

أجل! ففى يوم الأحد ٨ صفر سنة ١٣٥١ — ١٢ يونيو سنة ١٩٣٢ اختار الله إلى جواره ، السيدة البارة المرحومة والدة صاحب « المعرفة » ، فيالها من نازلة انخلعت لها قلوبنا، واضطربت لهولها أفئدتنا ، .... لقد اختارها الله إلى جواره ، تاركة صغاراً هم أولى بعطفها وحنانها ، اختارها وأطفالها فى مسيس الحاجة إلى رحمتها وشفقتها ، فيا لحكمة الله القوى الجبار ، الحى الذى لا يموت ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

اللهم إن كان فى الحياة بعد ذلك من هم فليأت ، فقد أضحى طعم الحياة مراً علقما ، وأمسى القلب من شدة ما نزل به صلداً جامداً ، لا يأبه بالحوادث ولا يرتاع للخطوب — أياً كان نوعها — فما تحسب الخطب — وإن جل — يبالغ ذرة من الذى نزل .

فإلى الله نتوجه بقلوب خالصة من أدران الشهوات ، سائلين أن يلهمنا الصبر والسلوان ، وأن يغدق على الفقيدة شآبيب الرحمة والغفران ، ونشكر من صميم أفئدتنا جميع الذين تفضلوا بمواساتنا فى هذا المصاب الأليم ، خاصين بالشكر : أمراء الشرق العربى ، وقادته وأدباءه ، ووزراء مصر ، ورجال الهيئات السياسية على اختلاف نحلهم ، ورجال الصحافة ، والقضاء ، والمحاماة ، والدين ، والتعليم ، والطرق الصوفية ، والجمعيات الاسلامية . سائلين الله أن يباعد عنهم الأرزاء . وبعد ، فهذه قصيدة من بعض القصائد التى تفضل بها جهرة من أصدقاء « المعرفة » ننشرها دلالة على تقديرنا لعاطفة حضرات المعزين جميعاً :

(إلى صاحب « المعرفة »)

تعز فإن الصبر أجدى وأجمل ... وليس لنا مما قضى الله موئل
هو الأجل المحتوم لابد واقع ... وإن تقدت دون الوقوع وسائل
هو الموت لا مندوحة عنه إن أتى ... فإن حان حين المرء لا يتمهل
فما دام فوق الأرض قبر ممهد ... ومادام فوق الكون رب يحول
فليس لنا دون الخلود إلى الرضى ... سبيل نراها أو عزاء نجادل
و « منها خلقناكم وفيها نعيدكم » ... أليس إليها — أيها الأخ — نرحل
ومثلك يا « عبد العزيز » من اقتدى ... بنجمته فى الذاهبين ... فيجمل
فإن فارقتك اليوم « أم » رضية ... ففى جنة الرضوان والخلد تنزل
وإن تك أودعت التراب أمومة ... فأمك « مصر » فى يراعك تأمل
فكن رجلا لا تحطمن ثباته ... خطوب ألمت أو زمان ينازل

محمد الفناوى عمار

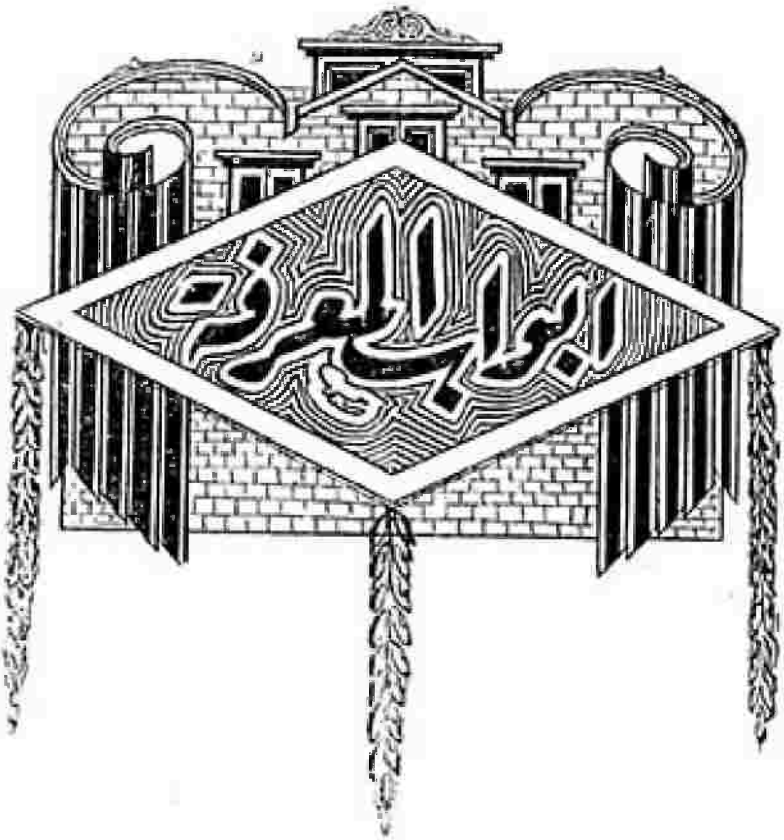
أبواب المعرفة